

عدد خاص بالملتقى الدولي

(العلوم الإسلامية من الرصيد التاريخي إلى التفعيل الحضاري)

علم الدلالة ومقاصدية النص في ظل التحديات الفكرية المعاصرة

- دراسة تطبيقية في علم التفسير نموذجاً

Semantics and the intentions of the text in light of contemporary intellectual challenges - an applied study in the science of interpretation as a model

أ.م.د. مصطفى إياد سهيل نجم*

كلية الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان الجامعة (العراق)

osuldyala@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/05/05 تاريخ القبول: 2022/07/02 تاريخ النشر: 2022/11/30

ملخص:

البحث لا شك أن اللغة العربية العربية لها الأثر الكبير في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة وبلورة النصوص الدينية بلورة سليمة لا تخرج عن المعاني المقاصدية للنصوص والهدف المتوخى من السياق، وأن أمتنا العربية والإسلامية تمرّ بفترات فكرية عصبية ومراحل خطيرة ويرجع ذلك لإسباب متعددة منها ضعف الفكر وندرة الوسائل والسبل التعليمية المعاصرة وموجات الحرب على الهوية وبلورة النصوص بلورة تكاد تنحرف عن المعنى المقاصدي المطلوب، وفي دراستي هذه أتناول أهم المشكلات والمعوقات التي أصابت الفكر الإسلامي بالهشاشة والضعف حتى أضحت مخرجاته لا تتلائم مع مستجدات العصر ونوازله لضعف التعامل مع نصوص الشريعة، ولا مناص من التخلّص من هذا المشكل الخطير إلا بالرجوع إلى فقه اللغة ودراسة النصّ دراسة لغوية معمّقة إنطلاقاً من الدلالة العربية ومقامات السياق وأخذت علم التفسير أنموذجاً تطبيقياً أبين من خلاله الآثار السلبية للنتاجات الفكرية التي لازمت المفكّر المفسر عند ابتعاده عن علم الدلالة وسياقات الكلام، وكانت خطة البحث على النحو الآتي:

* المؤلف المرسل: أ.م.د. تدريسي في كلية الإمام الأعظم (أبي حنيفة النعمان رحمه الله) تخصص تفسير.

تناولت في المبحث الأول تعريف بمصطلحات عنوان البحث وبينت في المبحث الثاني أنواع علم الدلالة وعناصرها، وشخّصت في المبحث الثالث أهم المشكلات والمعوقات التي لازمت الفكر وانحرفت به عن المعنى المقاصدي للنص ووضحت في المبحث الرابع التناسب الدلالي بين الألفاظ المفردة والمركبة، ووقفت في المبحث الخامس على نماذج تطبيقية في ابتعاد المفسر عن المعنى المقاصدي المتوخى من النصوص الدينية بسبب ابتعاده عن علم الدلالة اللغوية، وتوجت البحث بخاتمة وتوصيات تضمنت نتائج هذه الدراسة معتمداً في كتابة البحث على أمهات المصادر الإسلامية القديمة والحديثة سيما كتب اللغة والتفسير والفكر، وأسأل الله أن تكون هذه الدراسة لبنة في طريق النهوض الفكري والخروج بمخرجات فكرية قويمه لمواجهة تحديات العصر ونوازله فإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وإن أصبت فمن الله العزيز الحكيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Abstract:

There is no doubt that the Arabic language has a great impact in facing contemporary intellectual challenges and crystallizing religious texts in a sound manner that does not deviate from the intentional meanings of the texts and the intended goal from the context, and that Arab and Islamic nation is going through difficult intellectual periods and dangerous stages. Due to several reasons, including weak thought and scarcity of means and ways Contemporary educational waves, waves of war on identity and crystallization of texts almost deviate from the intended meaning. The serious problem is only by referring to philology and studying the text as a deep linguistic study based on the Arabic semantics and the contextual premises. I took the science of interpretation as an applied model through which I explained the negative effects of the intellectual products that accompanied the interpreted thinker when he moved away from semantics and contexts of speech, and the research plan was as follows:

I dealt with In the first topic, a definition of the terms of the title of the research was shown, and in the second section, the types of semantics were shown She advocated it, and diagnosed in the third topic the most important problems and obstacles that accompanied the thought and deviated from it from the intentional meaning of the text, and clarified in the fourth topic the semantic proportionality between singular and compound words, and in the fifth topic, I stood on practical models in the exegete's departure from the intended meaning of religious texts because of his distance from religious texts Semantics, and the research culminated in a conclusion and recommendations that included the outcome of this study, relying in writing the research on the mothers of ancient and modern Islamic sources, especially books on language, interpretation and thought. My soul and Satan, and if I am correct, then it is from God, the Mighty, the Wise, and our last prayer is that praise be to God, Lord of the worlds.

Keywords: semantics; text intentions; applied study hermeneutics.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: لا شك أن اللغة العربية العربية لها الأثر الكبير في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة وبلورة النصوص الدينية بلورة سليمة لا تخرج عن المعاني المقاصدية للنصوص والهدف المتوخى من السياق، وأن أمتنا العربية والإسلامية تمرّ بفترات فكرية عصبية ومراحل خطيرة ويرجع ذلك لإسباب متعددة منها ضعف الفكر وندرة الوسائل والسبل التعليمية المعاصرة وموجات الحرب على الهوية وبلورة النصوص بلورة تكاد تنحرف عن المعنى المقاصدي المطلوب، وفي دراستي هذه أتناول أهم المشكلات والمعوقات التي أصابت الفكر الإسلامي بالهشاشة والضعف حتى أضحت مخرجاته لا تتلائم مع مستجدات العصر ونوازله لضعف التعامل مع نصوص الشريعة، ولا مناص من التخلّص من هذا المشكل الخطير إلا بالرجوع إلى فقه اللغة ودراسة النصّ دراسة لغوية معمّقة إنطلاقاً من الدلالة العربية ومقامات السياق وأخذت علم التفسير أنموذجاً تطبيقياً أبين من خلاله الآثار السلبية للنتاجات الفكرية التي لازمت المفكّر المفسر عند ابتعاده عن علم الدلالة وسياقات الكلام، وكانت خطة البحث على النحو الآتي: تناولت في المبحث الأول تعريف بمصطلحات عنوان البحث وبيّنت في المبحث الثاني أنواع علم الدلالة وعناصرها، وشخصت في المبحث الثالث على أهم المشكلات والمعوقات التي لازمت الفكر وانحرفت به عن المعنى المقاصدي للنص ووضحت في المبحث الرابع التناسب الدلالي بين الألفاظ المفردة والمركبة، ووقفت في المبحث الخامس على نماذج تطبيقية في ابتعاد المفسر عن المعنى المقاصدي المتوخى من النصوص الدينية بسبب ابتعاده عن علم الدلالة اللغوية، وتوجت البحث بخاتمة وتوصيات تضمنت نتاج هذه الدراسة معتمداً في كتابة البحث على أمهات المصادر الإسلامية القديمة والحديثة سيما كتب اللغة والتفسير والفكر، وأسأل الله أن تكون هذه الدراسة لبنة في طريق النهوض الفكري والخروج بمخرجات فكرية قويمة لمواجهة التحديات العصر ونوازله فإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وإن أصبت فمن الله العزيز الحكيم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

المبحث الأول تعريف بمصطلحات البحث:

المطلب الأول: تعريف علم الدلالة لغة واصطلاحاً:

- 1- علم الدلالة لغة: الدلالة مصدر من دلّ يدلّ دلالة بين ابن فارس: الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، والآخر: اضطرابٌ في الشيء. فالأول قولهم: دلّلتُ فلاناً على الطريق. والدليل: الأمانة في الشيء. وهو بين الدلالة والدلالة⁽¹⁾.
- 2- علم الدلالة اصطلاحاً:

ذكر التهانوي أن الدلالة عند المناطقة: "هي أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر"⁽²⁾

وعرفها الجرجان: "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"⁽³⁾.

وبين الزركشي كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم منه المعنى من كان عالماً بوضعه له⁽⁴⁾ وتستعمل في المادي والمعنوي أما الأول كدلالة الألفاظ على معانيها التي توحى إليها، ومنه الدليل، يسوقه المستدل به للدلالة على صحة مذهبه، وفي الحديث "الدال على الخير كفاعله"⁽⁵⁾ وفي رواية مسلم "من دل على خير فله أجر فاعله"⁽⁶⁾، وأما الثاني كالإشارات والعلامات التي تدلّ على المواضع والمدن، والذي يخص دراستي هو النوع الأول، لتعلّقها بمعاني النصوص الشرعية.

المطلب الثاني: تعريف علم التفسير لغة واصطلاحاً:

التفسير لغة: الكشف والبيان والتوضيح يقال فسرت الحبة عن قشرتها أي ظهر، وفسرت الكلام أي وضحته وبينته⁽⁷⁾.

تعريف التفسير اصطلاحاً:

عرفه الجرجاني بأنه "توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة"⁽⁸⁾.

(1) معجم مقاييس اللغة للأزهري 259/2 مادة دلّ

(2) كشاف اصطلاحات الفنون للعلامة محمد بن علي التهانوي (1/787).

(3) كتاب التعريفات للجرجاني ص 104 باب الدال .

(4) البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي 416/1

(5) سنن الترمذي 41/5 برقم 2670 .

(6) صحيح مسلم 1506/3، برقم 1893

(7) ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر مادة فسر

(8) ينظر كتاب التعريفات للجرجاني ص 63

وعرفه أبو حيان الأندلسي: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب، وتمتات لذلك"⁽⁹⁾

وعرفه أبو بقاء الكفوي "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التركيبية"¹⁰

ويمكنني أن أخلص إلى تعريف جامع لعلم التفسير: هو علم يبحث فيه الكشف عن مراد الله سبحانه وتعالى في قرآنه وابرار معانيه وأحكامه.

المبحث الثاني: أنواع علم الدلالة وعناصرها:

المطلب الأول: أنواع علم الدلالة:

قسم علماء المنطق الدلالة الوضعية إلى ثلاثة أقسام: الدلالة التطابقية والدلالة التضمنية والدلالة الإلزامية، ويمكنني الوقوف على ذلك بإيجاز .

الدلالة التطابقية هي دلالة اللفظ على معناه الموضوع له ومطابقته له تطابقا كلياً كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان الناطق.

الدلالة التضمنية: هي دلالة اللفظ على جزء من معناه الموضوع له كدلالة لفظ الكتاب على الورق الذي يعد جزء منه، ودلالة لفظ المدرسة الصفوف التي تعدّ جزء من المدرسة.

ثالثاً الدلالة الإلزامية: هي دلالة اللفظ على معنى خارج عن معناه الموضوع له إلا أنّ ذلك اللفظ متلازم للمعنى والمعلّقة بينهما التبعية ، كدلالة الدواة على وجود القلم¹¹ .

المطلب الثاني: عناصر علم الدلالة:

يقوم علم الدلالة كما في اللسانيات على عنصرين رئيسيين الأول الدال والثاني المدلول، والتلازم بينهما تلازم ثابت قائم على ألفاظ يترتب عليها صورة ذهنية كدلالة لفظ الشجرة، على صورة ذهنية متكونة من ساق وجذع خشبي قائم متفرع عنه أوراق خضراء وثمار .

⁽⁹⁾ البحر المحيط لابي حيان الاندلسي 26/1

¹⁰ الكليات لأبي البقاء الكفوي الحنفي ص 260

¹¹ ينظر: الإيهام في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفى سنة 785هـ): تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب 204/1 ، أصول الفقه المسعى إجابة السائل شرح بغية الأمل: لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني ص 231 .

ويمكنني أن أقول أن الدلالة في علم التفسير تقوم على ثلاثة أقسام

- 1- دلالة سياقية: وهي الدلالة على المعنى المقصود من خلال السياقات القرآنية.
- 2- دلالة لفظية: وهي الدلالة على المعنى المقصود من خلال اللفظ نفسه إذ كل لفظة لها توظيف خاص ومعنى يدلّ عليها ، ولو تغيرت بنية الكلمة لتغير المعنى المترتب عليها .
- 3- دلالة صوتية مخرجية: وهي الدلالة على المعاني المقصودة من خلال علاقة الأصوات بمخارجها .

وتعدّ هذه الثلاثة هي الركن الأساس في تقرير المعاني المتوخاة من النصوص القرآنية، والفيصل في عملية التفسير والكشف عن المعاني القرآنية .

المبحث الثالث: أهم المشكلات والمعوقات التي لازمت الفكر وانحرفت به عن المعنى

المقاصدي للنصوص الشرعية:

يعدّ انحراف الفكر من أهم المشكلات التي تلازم المجتمعات وتؤدي بها إلى الهاوية ، لما يترتب على ذلك من خروج عن الأصول والأسس التي تبني المجتمع، ومن أهم هذه الأزمات الإبتعاد عن اللغة العربية ودلالة الكلمات، وبما أن القرآن الكريم نزل عربيا فصيحاً، فإن مواجهته تكون من خلال محاربة هذه اللغة وابعاد الناس وصرف ألسنتهم وأذهانهم عنها، ولهذا لا تزال الحملات الاستشراقية تلقى بحرماً الضروس لمواجهة اللغة العربية الفصحى وصرف الفكر عن دلالة الكلمات المترتبة عليها، وفي هذا المبحث أتناول أهم عاملين يمكن القول بأنهما السبب الأكبر في اضعاف الأمة العربية والاسلامية عن معالم شرعها الحنيف، وقبل بيان ذلك أرى أن أقف على اهتمام العرب قديماً بفصاحة اللسان والحفاظ عليه من الضياع، وقسمت المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول : اهتمام العرب قديماً باللسان الفصيح:

لا شك أن اللغة هي وسيلة للتواصل بين المجتمعات والأفراد وبحسب مكانة اللغة تظهر مكانة المجتمع، وكلما تقدم اللسان في المجتمع كلما ازدادت الثقافة والحضارة ، وقد اهتم العرب قديماً باللسان الفصيح وبلاغة الكلمات اهتماماً بالغاً، حتى جاء سر اعجاز القرآن في قوة بلاغته وفصاحته العالية وأسلوبه وتركيباته، ولعلّ أهم صورة من صور الفصاحة ما ورد عنهم من بحور شعرية مختلفة ومتعدّدة وكانت المعلقات السبعة في العصر الجاهلي والتي علقت عند الكعبة لما لها من شأن عظيم وفصاحة وبلاغة شعرية

كמעلة أمرؤ القيس⁽¹²⁾ وزهير بن أبي سلى⁽¹³⁾ وطرفة بن العبد⁽¹⁴⁾ وليبيد بن ربيعة العامري⁽¹⁵⁾ وعمرو بن كلثوم⁽¹⁶⁾ وعنترة بن شداد⁽¹⁷⁾ والحارث بن حلزة⁽¹⁸⁾.

وكذلك اهتم العرب اهتماما بالغا برضاعة أطفالهم في البوادي لأن البادية تعدّ أرضا آمنة وخصبة لفصاحة اللسان والحفاظ على سلامة اللغة، إذ لم تختلط ألسنتهم بألسن الحضارات الأخرى سواء العرب الذي يقطنون في بلدان أخرى تعد مركزا وملتقى للقبائل في سائر الأمصار كمجتمع مكة مثلا أو غيرهم من القبائل أو القبائل التي كانت لهجتها ولسانها غير العربية، ونتيجة لالتقاء القبائل في مكة من مشارق الأرض ومغاربها تعددت فيها الألسن واللهجات، ومن هنا كان العرب يحرصون على تنشئة أبنائهم في البوادي للحفاظ على فصاحة لسانهم وقوام عقولهم وأجسادهم، إذ تأتي المروضات من البوادي ويأخذن أطفالا من مكة مقابل أجور مالية، وقد رضع النبي ﷺ في بادية بني سعد وكانت مرضعته حليلة السعدية.

المطلب الثاني: أهم المعوقات التي حرقت الفكر عن المعنى المقاصدي للنصوص الشرعية
يوجد كثير من المعوقات التي لازمت الأمة الإسلامية على مرّ العصور وكان لها الأثر الكبير في انحراف الفكر الإسلامي عن الطريق الصحيح الذي رسمته نصوص الشرعية

(12) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندي من أبرز شعراء العرب المفكرين وأشهرهم ت 540 م ، ومن شعره " فقا بُئِك مِن ذِكْرِي حَيْبِ وَمُتْرَلٍ ... بِسْفَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَخَوْمَلٍ " : ينظر : البداية والنهاية لابن كثير 54/9
(13) زهير بن أبي سلى ربيعة بن رباح المزني من فحول شعراء العرب ينتمي إل قبيلة مزينة احدى قبائل مضر ، وله قصيدة معلقة على الكعبة مطلعها " أَيْنَ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةَ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدُّرَّاجِ فَالْمُتَلَّمِّ " توفي (609م) ينظر : شرح المعلقات التسعة ص 179 ، الشعر والشعراء للدينوري 137/1 . ينظر : البداية والنهاية لابن كثير 278/2
(14) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة من بني قيس بن ثعلبة من شعراء العصر الجاهلي ت (569م) ومن مطلع معلقته "لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِرُقَّةٍ نَهْمَدُ تَلُوحَ كِبَاقِي الوُشْمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ " ينظر : طبقات فحول الشعراء محمد بن سلام 137/1 برقم 162
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة 798/1 ينظر: البداية والنهاية
(15) ليبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر، أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان في العصر الجاهلي اسلم بين يدي النبي ﷺ (ت 661م) ومن مطلع معلقته "عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمُقَامُهَا بِمَنْى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَاهُ" ينظر: طبقات محول الشعراء لمحمد بن سلام 135/1 برقم 158
(16) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، من فحول الشعراء المفكرين، (ت.584م) ومن مطلع معلقته "الاهى بصحنك فاصبحينا... ولأ تيقى خمور الأندرينا" ينظر: المصدر السابق 151/1 ، برقم 187
(17) عنتره بن عمرو بن شداد العبسي من أهل مدينة نجد، وأحد أشهر الفرسان العرب في عصر الجاهلية، كتبت معلقته ولحسها وجمالها علفت عل الكعبة ويقال أن سبب قصيدته أن رجلا من بني عيس شتمه بلونه الأسود فرد عليه بهذه القصيدة توفي 601 م وكان مطلعها :
(هل غادر الشعراء من متردم... أم هل عرفنت الدار بعد توهم)

ينظر جمهرة أشعار العرب لمحمد بن أبي الخطاب القرشي ص:348 ، شرح المعلقات التسع : منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت 206 هـ) ، الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى:276هـ) ص 244/1
(18) الحارث بن حلزة بن بكر بن وائل بن أسد أحد شعراء الجاهلية عراقي الاصل من عظماء قبيلة بني بكر بن وائل ومن شعراء العصر الجاهلي (ت580م) ومن مطلع معلقته "أَدَّتَنَّا بِبَيْتِهَا أَسْمَاءُ... رُبُّ نَاوِ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ". ينظر : الشعر والشعراء للدينوري 193/1

الاسلامية سواء الكتاب أو السنة النبوية فظهرت طوائف ومذاهب فلسفية متعددة نتيجة لهذا الصراع قد تتسم هذه الطوائف بالازدواجية والانحراف عن النص الشرعي، كالمعتزلة والخوارج وغيرها، ولست في هذا الموضوع بصدد ذكر اسماءها وأصول معتقداتها وما ترمى له من تيارات فكرية، وإنما ذكر الأسباب والعوامل التي اتاحت الفرصة لتكون حاضنة لنشوء تيارات فكرية ومذهبية متعددة، وأهم هذه الأسباب دخول التحريف المعنوي على نصوص الشريعة بسبب الحملات الاستشراقية لمحاربة اللغة العربية.

أولاً - محاربة اللغة العربية من قبل المستشرقين:

شهدت اللغة العربية الفصحى حرباً شعواء لطمسها وابعاد المجتمعات عن أسرارها ومعانيها العظيمة والهدف من وراء ذلك هو محاربة القرآن الكريم والشريعة الاسلامية لأن القرآن نزل بالعربية الفصحى قال تعالى (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)، وتصريح الآية بلفظ اللسان للدلالة على أن العربية لسان بليغ يتوافق فيه الألفاظ والمخارج مع دلالات الحروف، ويعد هذا ضرباً من ضروب اعجازها اللغوي، ومحاربة اللغة العربية محاربة للشريعة الاسلامية، كما أن طمس معالم اللغة واستبدالها بلهجات أخرى هو طمس لمعالم الدين الاسلامي وأحاكمه الحنيفة، لذا لا تزال الحملات تتوالي في محاربة هذه اللغة، ويمكن أن أقف على بعض المحاولات التي استخدمها المستشرقون لتحقيق أهدافهم وغاياتهم، إما عن طريق تشويهها وبيان عدم صلاحيتها لبناء المجتمعات وتطورها، او استبدال حروفها باللهجات العامية واحياء القوميات والثقافات القديمة⁽¹⁹⁾، وكذلك استغلال العقول الضعيفة لحمل مبادئها، وبالتالي ابعاد المجتمعات العربية والاسلامية عن فهم النصوص فهما صحيحا وسليما ونشوء تيارات فكرية معادية لمبادئ الدين الحنيف، وفيما يأتي بعض المحاولات التي استخدمها المستشرقون والتنصيريون لمحاربة اللغة العربية الفصحى والين الاسلامي الحنيف:

1- المستشرق الألماني الدكتور «ولهم سبيتا» وضع كتاباً سماه "قواعد اللغة العربية العامية في مصر" سنة 1880، يرى أن الالتزام بالكتابة العربية الكلاسيكية القديمة لا يمكن أن ينتج تقدماً حقيقياً مطوراً بحجة أن الطبقة المتعلمة القليلة العدد هي وحدها التي يمكن أن يكون الكتاب في متناول يدها، أما بالنسبة إلى جماهير الناس فالكتاب شيء لا يعرفونه بتاتا⁽²⁰⁾.

(19) ينظر: جنحة المكر الثلاثة وخوافيها لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني (دمشق) 48/1

(20) ينظر: المصدر السابق 360/1

- 2- المستشرق اللورد دوفرين كتب تقريراً عام 1882م دعا فيه إلى هجر العربية الفصحى واحلال اللهجات العامية محلها وبدلاً عنها، كما دعى المستشرق الألماني كارل فولرس الى اسبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية ووضع كتاباً سماه "اللهجة العربية الحديثة".
- 3- المستشرق الانكليزي "وليم ولكوكس" الذي كان مهندساً للري في القاهرة إبان الاحتلال البريطاني. وفد إلى مصر سنة 1883م. وتولّى الإشراف على تحرير مجلة الأزهر سنة 1893م. وفي هذه السنة ألقى في نادي الأزيكية محاضرة بعنوان: "سورية ومصر وشمال أفريقيا ومالطة تتكلم البونية لا العربية" وزعم فيها أن اللغة العامية التي ينطق بها أهل الشام وأهل مصر وليبيا والمغرب وتونس والجزائر ومالطة هي اللغة الكنعانية أو الفينيقية أو البونية السابقة للفتح الإسلامي⁽²¹⁾.
- 4- المستشرق الانكليزي "سلدنولمور" الذي كان قاضياً في المحاكم الأهلية في القاهرة إبان الاحتلال البريطاني. وأصدر سنة 1901م كتاباً سماه "العربية المحكية في مصر". وقد دعا فيه إلى فصل المسلمين عن لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكنوز الثقافة الإسلامية⁽²²⁾.
- 5- يقول المستشرق وليم روبرتسن سميث عن الدين الاسلامي (إن هذه الديانة قد حملت تحت جناحها كثيراً من الأفكار البربرية والباطلة التي لا بد أن محمداً نفسه أدرك أنها غير ذات قيمة دينية، والتي أدخلها رغم ذلك في نظامه من أجل أن يسهل انتشار معتقداته المذهبية المعدلة المصلحة)⁽²³⁾.

ثانيا - ضعف العرب في التعامل مع لغتهم الفصحى " لغة القرآن الكريم":

نتيجة للحملات الاستشراقية والتبشيرية في محاربة لغة القرآن ومنهج الدين الحنيف وسماحة أحكامه، وابتعاد أبناء الأمة الإسلامية عن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة نشأ ضعف فكري بين المجتمعات الاسلامية على مستوى العلوم الشرعية عموماً واللغة العربية على وجه الخصوص، ومن أهم الأسباب التي أدت إلى ضعف التعامل مع اللغة العربية الفصحى .

- 1- استبدال العربية الفصحى باللهجات العامية المختلفة، مما أدى إلى ضعف في اللسان والفكر .
- 2- ضعف العملية التعليمية: إن العملية التعليمية تقوم على ثلاثة ركائز، المنهج والمعلم والمتعلم، فإذا اختلت ركيزة واحدة من هذه الثلاثة انعكس الخلل سلباً على العملية التعليمية عموماً .

(21) ينظر: الاستشراق والتبشير: أ.د. محمد السيد الجليند ص: 124

(22) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة 1/362

(23) ينظر: الاستشراق: ادورد سعيد ص 243

- 3- استبدال التعليم بوسائل تعليمية لا تتلائم مع واقع المجتمعات العربية كجعل التعليم الالكتروني عوضا عن التعليم الجضوري.
- 4- الصراعات الفكرية والاقليمية والسياسية التي تشهدها المنطقة العربية مما وُدد أزمات متنوعة على كافة المستويات العلمية والاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية ، مما انعكس سلبا على واقع العملية التعليمية .
- 5- ضعف الجمعيات والمؤسسات الدولية في إدارة الأزمات والرقى بالمجتمعات عن طريق استثمار الطاقات الايجابية ومحاربة الجهل والأمية والوقوف على المشكلات والمعوقات ووضع حلول منهجية لها .

المبحث الرابع التناسب الدلالي بين الألفاظ المفردة والمركبة:

لو أمعنا النظر في الفصاحة العربية وأسرارها لوجدنا ثمة تناسب قويم بين الحروف والكلمات ومخارجها، إذ كل حرف له دلالة خاصة به تتغير بحسب وجوده بين الحروف الأخرى في الكلمة الواحدة، وكذلك مخارج الحروف ترتبط ارتباطا وثيقا بدلالة كلماتها وتأخذ الوظيفة نفسها، أي وظيفة الجهاز الصوتي حينما يباشر بأداء الكلمات والتلفظ بها، ويمكنني في هذا المبحث توضيح ذلك فيما يأتي .

المطلب الأول: التناسب الدلالي بين الألفاظ المفردة:

1- التناسب الدلالي في لفظة " باب":

مادة باب مكونة من ثلاثة حروف "الباء والألف والباء" والباء حرف شفوي يخرج من الشفتين عند اطباقها مع بعض، وحرف الألف المدي، حرف جوفي يخرج من جوف الفم مع ارتفاع الحنك إلى الأعلى، ثم يأتي حرف الباء الثانية لتنتطبق الشفتين على بعضهما، إن هذه العملية وحركة الجهاز الصوتي تعطي وظيفة الباب نفسها في الإنطباق والانفتاح، فالباء يمثل الباب المغلقة والألف يمثل فتحها ثم الباء الثانية تمثل اغلاقها.

إنّ هذا الترابط بين حركة الجهاز الصوتي وبين دلالة كلمة "باب" ترابط وثيق يعدّ من

أسرار اللغة والفصاحة.

2- التناسب الدلالي في لفظة " فُلك، فَلَكَ":

لو امعنا النظر بين هاتين المفردتين لوجدنا ثمة تناسب قويم بهما وعلاقة كل واحدة

منهما بمخرجها ووظيفة حركة الجهاز الصوتي فيها .

فلك بضم الفاء وسكون اللام وهو السفينة قال تعالى: ﴿ وَأَصْنَعُ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا ﴾ الآية (24). أي اصنع سفينة تحمل بها البشرية بحفظنا ورعايتنا .

والفاء حرف شفوي يخرج من الشفتين وعلامته الضم، وهذه الحركة تتناسب مع وظيفة السفن التي تحمل البشرية وتضهما إلى باطنها، أما فلك بفتح الفاء واللام، الفلك الفضاء وهذا يتناسب أيضا مع حركة الجهاز الصوتي حينما نفتح الفاء واللام فالفلك هو الفضاء المفتوح قال تعالى: ﴿ وَكُلُّ فِي فَلَكَ يُسَبِّحُونَ ﴾ الآية (25).

3- التناسب الدلالي في لفظة "بِر، بر، بر":

مادة "بر" الباء والراء الباء حرف شفوي يعتمد على مخرج الشفتين ، والراء حرف يخرج من اللسان، وبحسب تغير الحركات على حرف الباء تتغير دلالة الكلمة لتتناسب مع وظيفة النطق بالكلمة ولنوضح ذلك باختصار .

"بِر" بفتح الباء هي أرض الفلاة الفتوحة، قال تعالى: ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلنَّبَاةِ وَحُرْمَةٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا ﴾ الآية (26)، وعند النطق بحرف الباء المفتوحة تنفتح الشفتان بحكم حركة الفتحة وهذا يتناسب مع الأرض المنفتحة، أما مادة "بِر" بضم الباء وهو الدقيق الذي يؤكل، فإننا عند النطق بحرف الباء نضم الشفتين لتحقيق حركة الضمة، وهذه الحركة تتناسب مع عملية مباشرة أكل الدقيق وضمه للفم، وأما مادة "بِر" وهو أعمال البر كـ "بر الوالدين"، والتصدق والإنفاق وضروب الإيمان التي ذكرتها الآية الكريمة ﴿ * لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ الآية (27)، وجميع هذه الأعمال تسدعي من الإنسان الإنكسار عند مباشرتها والتمثل بها، وهذا الإنكسار يتناسب مع حركة الكسر وعملية النطق بهذه اللفظة .

إنّ هذا التناسب بين الكلمات ومخارج الحروف يعطي دلالة واضحة على فهم المعاني والنصوص الدينية، وتعدّ كالبيوصلة تساعد المفسر وتعينه على كشف المعاني القرآنية والوقوف عليها بمنهجية علمية دقيقة، إذ تبين مما سبق العلاقة والتناسب القويم بين دلالة الألفاظ ومخارجها .

(24)هود : 37

(25) الأنبياء: 33

(26) المادة : 96

(27) البقرة: 177

المطلب الثاني: التناسب الدلالي بين الألفاظ المركبة:

1- التناسب الدلالي في قوله "اركب معنا":

قال تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَتَادَى نُوحٌ أَبْتَهُهُ وَكَانَ فِي مَعَزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٢٨﴾⁽²⁸⁾ في الآية الكريمة إدغام تجانس²⁹ ، بين حرفي الباء والميم، فالباء والميم حرفان شفوويان إلا أنهما مختلفين في بعض الصفات، كذلك العلاقة بين نوح عليه السلام وابنه علاقة تجانس، فهذا ابن هذا، ولكن صفاتهم مختلفة فسيدينا نوح عليه السلام مؤمن وابنه كافر، ومن هنا يظهر التناسب بين الألفاظ ومخرجها ودلالاتها .

2- التناسب الدلالي قوله: "ذرة خيرا"، "ذرة شرا":

قال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٢١﴾ ﴾⁽³⁰⁾ . تناسب دلالي بين الألفاظ ومخارج الحروف، إذ حكم الأولى الإظهار لاتقاء التنوين مع حرف الخاء أحد حروف الإظهار، وأما الثانية فحكمها الإخفاء لاتقاء التنوين مع حرف الشين أحد حروف الإخفاء، ولكل من الحكمين أحكامه الصوتية التي تناسب مع دلالات الكلمات، ففي الإظهار ظهر حرف الخاء من دون غنة، أما الثانية نخفي الغنة في عملية النطق بحرف الشين، وهذه العملية تناسب مع مبادئ الشريعة الإسلامية من اظهار أعمال الخير، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ ﴿١١﴾⁽³¹⁾ وفي الحديث أخرج الترمذي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ: {إن الله يحب أن يظهر أثر نعمته على عبده}⁽³²⁾ ، وأخرج أحمد من رواية أبي هريرة ؓ مرفوعا { إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ }⁽³³⁾ ، وأما الثانية "ذرة شرا" فالإخفاء فيها يتناسب مع مبدأ الستر وحديث النبي ﷺ { إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَيٌّ سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ }⁽³⁴⁾ ، وقوله { مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ }⁽³⁵⁾ .

(28) هود: آ 42

²⁹ ادغام المتجانسين: هو أن يجتمع حرفان ويتفقا من حيث المخرج ويختلفا في بعض الصفات ، كحرفي الباء والميم .

ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي
الزلزلة: آية 7-8 .⁽³⁰⁾

الضحى: آية 11 .⁽³¹⁾

سنن الترمذي 123/5 ، برقم: 2819⁽³²⁾

سنن الترمذي 123/5 ، برقم: 2819⁽³³⁾

جزء من حديث أخرجه النسائي من رواية عن عطاء عن يعلى ، (سنن النسائي بشرح السيوطي 218/1 ، برقم 404⁽³⁴⁾

جزء من حديث أخرجه أحمد من رواية مسلمة بن مخلد .مسند أحمد 158/28 برقم 16959⁽³⁵⁾

وبناء على ما سبق فإن من أسرار العربية وسر اعجازها وجود ترابط دلالي بين الألفاظ والكلمات ومخارجها وبتعامل المفسر مع هذا الفن من العلوم يمكن أن يكشف له مكانم الألفاظ ومعاني الكلمات .

المبحث الخامس: نماذج تطبيقية في ابتعاد المفسر عن المعنى الدلالي للنص القرآني:

إنّ علم التفسير من أجلّ العلوم وأهمّها لما له من ارتباط وثيق بكلام الله تعالى، فهو يكشف عن مكنون كلام الله تعالى وبيان معانيه، وتعدّ العربية الركيزة الأساس في هذه المهمة الشريفة، إذ ثبت عن عمر رضي الله عنه "تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم فإنّ فيه تفسير كتابكم"⁽³⁶⁾، وعلم الدلالة العربية له الدور الكبير في الإفصاح عن المعاني القرآنية، وظهر فيما سبق علاقة دلالة الألفاظ والكلمات بمخارجها، ويعدّ هذا النوع سرا من أسرار العربية يضي لها رونقا وجمالا على فصاحتها، ومن هنا لا بد للمفسر عند تفسيره كلام الله تعالى أن لا يخرج عن الدلالة العربية لأنّ التفسير ينبي عليه قضايا ومسائل فقهية وتربوية، وبخروجه عن الدلالة يخرج عن المعاني المقصودة المتوخاة من السياق القرآني، وفي هذا المبحث وقفت على جملة آيات خرج بها بعض المفسرين عن المعنى الدلالي للكلمة وترتب على ذلك خروج عن المفهوم الصحيح للسياق والمعاني المتوخاة منه.

المطلب الأول: معنى سائحات:

للمفسرين في معنى "سائحات" في قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ مُّسَلِّمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَنَاطَاتٍ تَيَبَّتْ عَيْدَاتٍ سَدَّيْحَاتٍ تَيَبَّتْ وَأَبْكَارًا ۗ﴾⁽³⁷⁾ قولان الأول: معناه صائحات والثاني مهاجرات⁽³⁸⁾، والذي أراه أن هنا خروجا عن الدلالة العربية، فلا علاقة بين لفظ ساح وصام، ودلالة لفظ كل منهما بعيدة عن الأخرى.

ساح يسوح سوحا وسياحا وسياحة تقول ساح الماء أي سال، وساح الرجل أي سار في البلدان والأمصار وهو سائح .

وأما لفظ صام بمعنى أمسك صام يصوم صوما وصياما ورجل صائم وامرأة صائمة، وهو الإمساك سواء على المعنى اللغوي كالإمساك عن الكلام قال تعالى حكاية عن مريم عليها

⁽³⁶⁾ ينظر محاسن التأويل للقاسمي 67/1

مسند أحمد 158/28 برقم 16959

⁽³⁷⁾ مسند أحمد 468/13 برقم 8107 (شعيب الأرنؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة الطبعة: الثانية 1420 هـ، 1999 م).

⁽³⁸⁾ ينظر جامع البيان للطبري 489/23، المحرر الوجيز لابن عطية 332/5، معالم التنزيل للبغوي 122/5، تفسير ابن كثير 165/8،

الجواهر الحسان للثعالبي 452/5، فتح القدير الشوكاني 299/5

السلام ﴿فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (39)، وعلى المعنى الثاني الإمساك عن الطعام والشراب وسائر المفطرات في نهار رمضان .

ولو حملنا معنى سائحات في الآية الكريمة على صائحات لأختل المعنى، والمقصود هنا والله أعلم سائحات مسافرات ومهاجرات، بمعنى لديهن معرفة بأمر الحياة وخبرات في التعامل المجتمعات، وفي الآية تهديد لبعض نساء النبي ﷺ، ويظهر ذلك من وجهين :
الأول: دلالة ساح بخلاف دلالة صام .

الثاني: بعد أن هدّد تعالى بعض نساء النبي ﷺ في حادثة تحريم النبي ﷺ العسل على نفسه، ذكر أوصاف النساء اللاتي قد يستبدل نبيه بهنّ، فبعد ذكر الصفات التعبدية "مسلمات مؤمنات تائبات عابدات" ذكر الصفات الشخصية "سائحات تيبات وأبكارا" .

المطلب الثاني: معنى الكرسي في آية الكرسي:

ذكر بعض المفسرين أن معنى الكرسي صفاته تعالى قيل علمه وقيل قدرته وقيل العرش، وقيل موضع القدمين وقيل تمثيل لكمال قدرته تعالى وعن الحسن أنه سير دون العرش⁽⁴⁰⁾، والذي أراه لا بد من مراجعة الدلالة اللفظية في الآية الكريمة، ولفظ كرسي من كرس يكرس كراسا وكرس فلان وقته، والكرسي هو الذي يجلس عليه، ويقال اجعل لهذا الحائط كرسيًا أي اجعل له ما يعتمد عليه ويمسكه، والكراسة إنما هي الشيء الذي ثبت ولزم بعضه بعضا.

أقول إن دلالة الألفاظ كلها تصبّ على معنى الاحتواء والامساك، فالكرسي يحتوي على الذي يجلس عليه ويمسكه من الوقوع، والكراس تحتوي مجموع القرباس، والرجل حينما يكرس وقته لتحقيق هدف معين يكون إنما يحقق أهدافه بعد توفير الوقت المناسب ليحتوي على أهدافه ضمن الفترة الزمنية التي كرسها لها، وبناء على ذلك فإن الكرسي هو الكون الواسع الذي يحتوي ويمسك السماوات والأرض، فإذا كان معنى الكرسي هو صفة من صفاته تعالى فكيف يكون الكرسي أقل شأنًا من "العرش" والعرش مخلوق عظيم من مخلوقاته تعالى، ولهذا لا بد للمفسر أن يستقى المعنى من الدلالة اللفظية أو السياقية.

(39) مريم: 26

(40) ينظر: جامع البيان للطبري 398/5، النكت والعيون 325/1، ارشاد العقل السليم لأبي السعود 248/1، الجواهر الحسان للثعالبي

502/1، محاسن التأويل: القاسمي 191/1 .

المطلب الثالث: معنى متوسمين في قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) ⁽⁴¹⁾:

بين كثير من المفسرين أن معنى متوسمين، متعضين متفرسين، أي يتوسمون الأشياء ويعتبرون بها ⁽⁴²⁾، والذي أراه أن هذا المعنى خروج عن الدلالة اللغوية، يقال توسم يتوسم توسماً، وهو متوسم وسمته كذا وكذا، وفلان موسوم بكذا والسمة العلامة، والمقصود في الآية تهديد للعصاة وأصحاب الرذيلة الذين يتخذون علامات وسمات على أجسادهم وهيئاتهم للإشارة على ما هم عليه من الفحاشة، كالوشم والتلاعب بشعر الرأس وتغيير خلق الله تعالى، ويظهر هذا المعنى من وجوه متعددة:

الأول: الدلالة اللغوية للفظ متوسمين.

الثاني: من خلال السياق القرآني فالآية في معرض عذاب وهلاك تحدثت عن قوم لوط عليه السلام.

الثالث: التغيرات اللفظية في الآية، بعد قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ^(٧٥) ثم ذكر بعدها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٧٧) فلو كان المقصود بالمتوسمين المتعضين، لما ذكر بعدها آية للمؤمنين، لأن الإيعاض خاص بالمؤمنين ويكون ذلك من قبيل التكرار.

المطلب الرابع: معنى يختصمون في قوله تعالى: (مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ) ⁽⁴³⁾.

ذهب بعض المفسرين أن المقصود بالمختصمين الملائكة في خلق آدم عليه السلام ليكون خليفة في الأرض، أو في مسألة الكفارات وغفران الذنوب ⁽⁴⁴⁾ والذي أراه أن لفظ خصام ودلالة كلمتها تبين أن المختصمين لسوا الملائكة وإنما أهل النار، ويظهر هذا من وجهين:

(41) ص: 39

(42) ينظر: جامع البيان للطبري 121/17، النكت والعيون: أبو الحسن البصري البغدادي، الشهرير بالماوردي 167/3، زاد المسيرابن

الجوزي 539/2

(43) ص: 39

(44) ينظر جامع البيان للطبري 236/21، معالم التنزيل البغوي 101/7، الجواهر الحسان الثعالبي 215/8، إرشاد العقل ابو السعود

الأول: لفظ الاختصاص من اختصاص يختصم اختصاصاً ولا يستعمل إلا في الشر، كما في هذه الآية، وكذلك قوله تعالى: ﴿ * وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَرَّجَ مِنْهُمْ ٱلْعُقُوبَ ؕ قَالُوا لَا نَخَفُ خَصِمَانِ يَتَّبِعُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَأَحَكُمُ بَيْنَنَا بِلِقَىٰ وَلَا نُشِطُّ وَآهَدِنَا إِلَىٰ سَوَاءٍ ٱلصِّرَاطِ ﴿٥٢﴾ ﴾⁽⁴⁵⁾، وقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعِجِبُكَ قَوْلُهُ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهَدُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِ ؕ وَهُوَ ٱلَّذِى ٱلْخَصَامَ ﴿٥٤﴾ ﴾⁽⁴⁶⁾ وقوله: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤٧﴾ ﴾⁽⁴⁷⁾.

كما يحال اختصاص الملائكة فيما بينهم على أوامر الله تعالى سيما خلق آدم عليه السلام وخلافته في الأرض، لأن ذلك يتنافى مع قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ الآية⁽⁴⁸⁾.

الثاني: بدليل السياق القرآني إذ جاءت الآية في معرض يتكلم عن مخاصمة أهل النار فيما بينهم، بعد أن ذكر تعالى في سورة ص ما أعدّه من جزاء حسن ووفير لأهل الجنة فقال: ﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٦﴾ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٥﴾ ﴾⁽⁴⁹⁾ شرع في ذكر صفات أهل النار ومخاصمة بعضهم لبعض فقال: ﴿ هَذَا وَإِنَّ ٱللَّطِيعِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ إلى أن قال: ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَنخَذْنَهُمْ سَحَابًا مِّمَّ زَاغَتْ عَنْهُمْ ٱلْأَبْصُرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لِحَقٌّ مُّخَاصِمٌ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ ﴾، ثم خاطب بعد ذلك نبيه عليه الصلاة والسلام وأمره بأن يبلغ رسالته وينذر قومه ويدعوهم إلى الله سبحانه، وأن هذه الأخبار التي تأتيكم بها عظيمة ولم يكن لدي علم بمخاصمات أهل النار فقال: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِّى إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَحِيدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَفْرُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ تَبَوُّا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِي مِن عِلْمٍ بِٱلْمَلِإِ ٱلْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾، إن هذا المعنى يظهر من الدلالة السياقية للآيات الكريمة.

(45) ص: 21-22

(46) البقرة: 204

(47) النحل: 4

(48) التحريم آية 6 ينظر تفسير اللباب لابن عادل للباب 452/16

(49) ص: 53-54

المطلب الخامس: معنى "أبا" في قوله تعالى " وفاكهة وأبا ":

ثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يعرف معنى "أبا" في قوله تعالى: ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾ ⁽⁵⁰⁾ فقال عرفنا الفاكهة فما الأب، ثم قال: لعمر ك يا ابن الخطاب إن هذا هو التكلّف ⁽⁵¹⁾ ، بين المفسرون "أبا" هو كل ما تأكله الأنعام من العشب ⁽⁵²⁾ ، ويفهم هذا المعنى من دلالة السياق القرآني بعد أن ذكر تعالى متاعنا وهي الفاكهة ، ذكر أن "أبا" هو متاع الأنعام .

⁽⁵⁰⁾ سورة عبس آية 31

⁽⁵¹⁾ ينظر: جامع البيان الطبري ص 326

⁽⁵²⁾ ينظر: جامع البيان للطبري 229/4 ، الجامع لأحكام القرآن القرطبي 222/19 ، المحرر الوجيز ابن عطية 439/5 ، أنوار التنزيل

البيضاوي 288/5

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات:

بعد هذه الدراسة المتفيضة في علم الدلالة ومقاصدية النص في ظل التحديات الفكرية المعاصرة - دراسة تطبيقية في علم التفسير نموذجاً، توصلت إلى جملة نتائج أرى من الضرورة بمكان العمل عليها للرفق بالجمع علمياً وفكرياً ويمكن اجمالها فيما يأتي :

1- تعد اللغة العربية الفصحى من أهم اللغات لما لها من مميزات مهمة فهي لغة القرآن الكريم .

2- من أسرار اللغة العربية أنّ ألفاظها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بدلالات كلماتها ومخارج حروفها ، وبينها تناسب لفظي ومعنوي يضفي لها رونقاً خاصاً ونوراً يتلألأ بين جملها تراكيها .

3- إن محاربة العربية الفصحى هو محاربة لمبادئ الدين الاسلامي الحنيف لأن نصوصه قائمة على هذه اللغة .

4- أغلب الانحرافات الفكرية كانت نتاجاً لابتعاد الفكر عن الدلالة العربية ومعاني الكلمات .

5- إنّ تفسر كلمة بمرادفها لا يعطي المعنى المقصود المتوخى من السياق القرآني لأن كل لفظة في القرآن موظفة توظيفاً هادفاً ولو استبدل كلمة مكان كلمة لتغير المعنى المراد .

6- عند التفسير الدلالي للكلمة ومعرفة معناها لا بد من تصريف الكلمة وفق الصيغ التصريفية لتبرز صورة ذهنية يمكن من خلالها الوقوف على المعنى المراد .

7- إن الدلالة على المعاني قد تتأني من خلال اللفظة نفسها أو من السياق القرآني .

8- أوصي بضرورة الإهتمام باللغة العربية الفصحى وتعليمها عن طريق جميع البرامج والوسائل التعليمية الحديثة واستنفار جميع المؤسسات التعليمية والتربوية عن طريق المؤتمرات وورش العمل والمسابقات والتطبيقات الذكية .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ثبت المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر والمراجع

- 1- الإيهام في شرح المهاج (منهاج الوصول إلي علم الأصول للقااضي البيضاوي المتوفى سنة 785هـ): تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب (دار الكتب العلمية، بيروت 1416هـ - 1995م)
- 2- أجنحة المكر الثلاثة وخوافها: التبشير - الاستشراق - الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري) لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ) (دار القلم، دمشق، ط.8، 1420 هـ - 2000 م)
- 3- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) (دار إحياء التراث العربي، بيروت)
- 4- الاستشراق والتبشير: أ.د. محمد السيد الجليند، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
- 5- الاستشراق: ادورد سعيد، تعريب كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية. بيروت. ط.4، 1995.
- 6- أصول الفقه المسعى إجابة السائل شرح بغية الأمل: لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمر (المتوفى: 1182هـ). تحقيق القاضي حسين بن أحمد السياغي والدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.1، 1986)
- 7- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.1، 1418 هـ)
- 8- البحر المحيط في أصول الفقه (لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. ط. 1421هـ - 2000م)
- 9- البداية والنهاية إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، ط.1، 1418 هـ - 1997 م، 1424هـ / 2003م
- 10- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط.2، 1420هـ - 1999 م) 165/8 .
- 11- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت
- 12- تفسير اللباب لابن عادل اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض (دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.1، 1419 هـ - 1998م)
- 13- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط.1، 1420 هـ - 2000 م)
- 14- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (دار الكتب المصرية، القاهرة، ط.2، 1384هـ - 1964 م)

- 15- جهمرة أشعار العرب لمحمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: 170هـ) حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ص:348، شرح المعلقات التسع: منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت 206 هـ) ولا تصح نسبته ففي الكتاب نقول متأخرة عن زمن أبي عمرو وليس الأسلوب أسلوبه تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط.1، 1422 هـ - 2001 م
- 16- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط.1، 1418هـ.
- 17- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط.1، 1422 هـ)
- 18- سنن الترمذي حمد بن عيسى بن سؤدة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ، ط.2، 1395هـ- 1975م)
- 19- سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، مكتب تحقيق التراث، دار المعرفة ببيروت، ط.5، 1420هـ)
- 20- شرح المعلقات التسعة ص 179، الشعر والشعراء للدينوري.
- 21- الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) دار الحديث، القاهرة، 1423هـ
- 22- صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق حمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.)
- 23- طبقات فحول الشعراء محمد بن سآدم (بالتشديد) بن عبيد الله الجمعي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: 232هـ) تحقيق محمود محمد شاك ، دار المدني، جدة، دت.
- 24- فتح القدير : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليميني (المتوفى: 1250هـ) (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط.1، 1414 هـ)
- 25- كتاب التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) (ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط.1، 1403هـ- 1983م) باب الدال .
- 26- كشاف اصطلاحات الفنون للعلامة محمد بن علي التهانوي تح د. رفيق العجم وآخرون. مكتبة لبنان ناشرون. ط.1، 1996م.
- 27- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ)، مكتبة المنى، بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية، 1941م-
- 28- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ) تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت*لبنان، دت.
- 29- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان (مكتبة وهبة، القاهرة-مصر ، ط.7، دت.)

- 30- محاسن التأويل : محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ) تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1418 هـ)
- 31- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1422هـ)
- 32- مسند أحمد لأحمد بن حنبل (شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط.2، 1420هـ، 1999م).
- 33- معالم التنزيل في تفسير القرآن : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: حقه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط.4، 1417هـ- 1997م)
- 34- معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط.1، 1429 هـ- 2008 م
- 35- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ- 1979م) مادة دَلْ .
- 36- النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت.)
- 37- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى: 1409هـ)، (مكتبة طيبة، المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية، ط.2، د.ت.)